Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غامضة قبل إعادة تنصيبه رسميًا بيوم واحد. على أن موته المفاجئ، والمدبر على الأرجح، لم يضع حدًا لأفكاره، فقد ظلت أفكاره تخضّ الكنائس المسيحية بعنف، وبخاصة الكنائس المشرقية، مرابض المسيحية الأولى.

وفى سنة ٣٨١ ميلادية عقد مجمع فى القسطنطينية أوقف هذه الأفكار نهائيًا، إلا أنها ظلت تنهض من سباتها بين وقت وآخر. وها هو الشاعر القروى يبعثها ودافعه إلى ذلك هو التوحيد لا بين أبناء الديانة المسيحية وحدهم، بل بينهم وبين إخوانهم المسلمين.

ويمكن القول إن تصوّر آريوس لشخصية المسيح هو نفس تصور القرآن الكريم لشخصية عيسى بن مريم. فالله واحد أحد والمسيح هو رسوله وكلمته. ولو قدر لهذا التصور الآريوسى أن ينتصر خلال ذلك الصراع التاريخى الحاد بين أساقفة النصرانية؛ لكانت الأيديولوجيا المسيحية فى وقتنا الراهن مختلفة تمام الاختلاف عما هى عليه.

عندما أعلن القروى وصيته فى الصحف، وكان ذلك فى صيف ١٩٧٧، أعلن كثيرون حربهم عليه، وكُتبت مقالات كثيرة تُعرّض به. وكان القروى يقرأ كل ذلك وهو سعيد فى قلبه؛ لأن هدفه هو عودة الناس إلى بحث هذا الموضوع من جديد وإثارة الجدل بصدده. وكان ينوى أن يتابعه إلى النهاية لولا أمران: سنّه (فقد كان قد تجاوز التسعين)، وإقامته فى بيئة محافظة متعصبة يمكن أن يصيبه منها أذى فادح. ولأن الأحقاد ضده تصعّدت فيما بعد، فقد أوى إلى عزلة أو إلى شبه عزلة فى بيته على أمل أن تتغير الظروف فيما بعد.

ولكن الظروف لم تتغير، فاستمر العنف فى لبنان واستمر معه التعصب الطائفى والمذهبى. وفى يوم مأتمه بالذات لم يكن للمشيعين عن حديث سوى التساؤل عن حقيقة مذهبه الدينى، أو على الأصح من عقيدته الدينية، دون أن يدرى هؤلاء المشيعون ما كان للقروى من أهداف سامية عندما أعلن وصيته تلك.

وفى الواقع كان القروى مسلمًا ومسيحيًا معًا. ولم يكن يقيم الحواجز بين هاتين (العقيدتين السماويتين)، بل كان كما رأينا يعمل على تقريبهما إلى أبعد الحدود. ولأن همّ الوحدة العربية كان جوهر شعره وجوهر فكره؛ فقد مجّد الكفر، أى الإلحاد، إذا كان سبيلاً إلى الوحدة: